من الجنس إلى الحب

في الحقيقة يسهل علينا أن نحيا أجمل أشياء الحياة و أوقاتها، ولكن يصعب للغاية أن نتلمسها أو أن نعرفها أو أن نصفها بالكلمات. فإذا أنت تساءلت عن تعريف للحب مثلاً سيبدو وكأنك تسأل سمكة كيف يبدو البحر، بالطبع ستجيب «البحر هنا.... البحر هناك... البحر كل ما يحيط بنا» أما إذا تابعت إلحاحك في سؤالها فهنا تكمن المشكلة، وهكذا من السهل الشعور بالحب ولكن من الصعب تعريفه.

تتلخص معاناة الإنسان في كلمات معدودة... منذ ما بين أربعة إلى خمسة آلاف عام والإنسانية تتحدث وتطيل الحديث عن شيء ما يجب أن تحياه بحق، تتحدث عما يجب تحقيقه من الأعماق... إنها تتحدث عن الحب... كانت الأحاديث عظيمة بالفعل؛ رددت آلاف أغاني الحب، تراتيل وأدعية وصلوات كانت ولازالت تكرر في كل معبد وكنيسة عن الحب، ما الذي لم نفعله بعد باسم الحب؟ وهل تبقى في حياتنا متسع له ؟.

إذا نحن تفحصنا وتعمقنا في اللغات الآدمانية فلن نجد كلمة أكثر غموضاً من «الحب». تنظر جميع الأديان وتفتي في الحب، ولكن عن أي حب تتحدث؟ أعن الحب الذي نجده في

كل الأنحاء و الأرجاء؟، أعن الحب الذي يلف حياتنا وهو وليد الخطأ الموروث الذي لم ينجح إلا في إغلاق جميع السبل نحو الحب ؟! ولكننا كنا ولازلنا نقدس ونحب ونجل قادة ورجال الدين ومن يسمون علماءه كصناع للحب وهم الذين جعلوه في الحقيقة أسير النظريات الفلسفية والاجتهادات الفكرية وعقد الكبت والنقص، ولا توجد في ذلك فروق جوهرية بين الشرق والغرب أو بين دولة وأخرى.

لا لا يوجد فيض من الحب في حياتنا ، ونعزو ذلك للإنسان تارة قائلين بأنه الفاسد المفسد، ولم ينشأ أي حب بسبب هذا الفساد ولم تجر له أية أنهار في حياتنا... ونلقي اللوم على الفكر تارة أخرى قائلين أنه فكر مسموم... لا يا إخوتي، الفكر ليس مسموماً ولكن من اتهمه وحقره هو من سمم الحب ولم يسمح له بالنمو في حياتنا ، فمتى كان الحب وظيفة فكرية !!؟ لا يوجد ما هو مسموم في هذا العالم، ولا يوجد ما هو سيء في خلق الله -كل شيء رحيق عذب ولكننا وحدنا من حول كوب الرحيق إلى ماء مسموم... إن المتهم الأول ولأوحد والأخير هم من يدعون أنفسهم معلمين، هم من ندعوهم رهباً وقديسين وعلماء وهم من يسمون سياسيين.

علينا البحث والتفصيل في هذا ، إذا لم ندرك حقيقة هذا الخلل على الفور فلا توجد أية إمكانية _ حالية أو مستقبلية _ لنشوء الحب في حياتنا ، والمؤلم بل الأشد إيلاماً في ذلك أننا تقبلنا إما عن جهل أو عن تهور أسباب كل ذلك ممن كان عليه أن يعمل على زرع الحب ونموه في حياتنا منذ بدايتها ولكنه لم يفعل، فإذا تابعت هذه المبادئ القيادية الخاطئة رتابتها وتكررت عبر القرون سنكون عاجزين عن تلمس مواضع الوهم والخطأ في المبادئ الأصلية... وما تراها تكون النتيجة ؟ لن تكون سوى تحولنا إلى الضياع والفوضى حيث سنكون غير قادرين على أن نصبح الإنسان الذي تطلب منا تلك المبادئ أن نكونه والذي يمكننا أن نقبل وببساطة أنه إنسان غير طبيعي .

دعني أحدثك بقصة سمعتها...

اعتاد بائع متجول للمراوح اليدوية المرور يومياً تحت شرفة أحد الملوك، كان يفاخر بمراوحه التي يدعي بأنها مذهلة، وبأن أحداً لم ير مثلها على الإطلاق.

كان الملك قد جمع مراوحاً من مختلف الأصناف ومن جميع أنحاء العالم، لذلك شعر بفضول وبرغبة لرؤية هذا البائع... بدت المراوح عادية وبالكاد تساوي قروشاً، لكنه طلب من البائع الحضور وسأله عن المميز في مراوحه وعن ثمن كل

obeikandl.com

منها، فأجاب البائع « مولاي... بالنظر لنوعية هذه المراوح فهي لا تساوي الكثير، لا بل بالكاد ثمنها يذكر، ثمنها مئة دينار للمروحة الواحدة. »

دُهش الملك لهذه الإجابة وهو يعلم بأن هذا النوع من المراوح متوفر وبكثرة في الأسواق و بكلفة أقل بكثير، لكنه عاد وسأل عن الشيء الفريد فيها... فقال البائع «أضمن استمرارها بالعمل مئة عام ولن تصاب بأي ضرر بعد تلك المدة»... بالنظر إلى المراوح بدا من المستحيل أن تعمل لأسبوع واحد.

« أخداع هو ؟ أتحاول خداعي ؟ ومع من... مع الملك ؟»

فأجاب الرجل « كيف لي أن أجرؤ على خداعك يا مولاي وأنا أمر يومياً تحت شرفتك أبيع المراوح... إن ثمنها مئة دينار وأنا المسؤول إذا لم تعمل مئة عام، أنا في الشوارع كل يوم و أنت ملك البلاد فكيف لي أن أكون بخير إذا أنا خدعتك »

بيعت المروحة بالثمن المطلوب لكن الملك لم يكن واثقاً وكان يتوق لمعرفة الأرضية التي يعتمد عليها البائع في ادعائه هذا، فما كان منه إلا أن أمره بالعودة بعد أسبوع.

تكشفت الذراع الرئيسية للمروحة بعد مرور ثلاثة أيام، أما المروحة كاملة فقد انهارت قبل انقضاء الأسبوع.

obeikandi.com

كان الملك متأكداً بأن الرجل لن يعود ثانية لكنه فوجئ بعودته في الوقت المحدد تماماً، « تحت أمرك يا سيدي » هذا ما بدأ الرجل به كلامه لكن الملك كان غاضباً وقال « أنت وغد ومجنون، انظر هناك تقبع مروحتك وقد تحطمت إلى أشلاء، لقد أمست هكذا في مدة لا تتجاوز أسبوعاً وتتعهد أنت باستمرارها بالعمل مئة عام، أمجنون أنت أم أنت مخادع كبير؟»

« يبدو أن مولاي لا يجيد استخدام المراوح، يجب أن تعمل مئة عام، كيف يلوح مولاي بالمروحة ؟» هذا ما أجاب به البائع بتواضع واحترام، لكن الملك أجاب « يا لها من سذاجة أعلي أن أتعلم التلويح بالمراوح أيضاً »

« لا تنفعل لطفاً يا مولاي، كيف آلت المروحة إلى هذا المصير خلال سبعة أيام فقط... كيف تلوح من فضلك ؟»

أدار الملك المروحة بالطريقة التقليدية التي يتبعها الإنسان عادة لكن الرجل عاد وقال «الآن فهمت، عليك ألا تلوح هكذا» «وهل هناك طريقة أخرى للتلويح ؟» سأل الملك: فبدأ البائع يشرح «امسك المروحة بثبات، حافظ عليها ثابتة أمامك يا مولاي ثم حرك رأسك ذهاباً وإياباً... ستعيش المروحة مئة عام... ستموت أنت ولن تكون المروحة بحاجة للموت... لا خطأ في

مروحتي الخطأ في طريقة التلويح... ابق المروحة ثابتة وحرك رأسك، أين الخطأ في المروحة ؟ الخطأ فيك أنت»

إن إنسانيتنا متهمة بخطأ مماثل، انظر إلى الإنسان وقد أنهكته أمراض وأخطاء تراكمت لآلاف السنين خمسة أو ستة وقد تكون عشرة آلاف عام... ولا زال هو المتهم بالخطأ.. كل ما حوله عظيم رائع وصحيح، وحده الإنسان فاسد مفسد... ثقافتنا عظيمة وديننا عظيم، وانظر إلى ثمار العظمة ؟!!!!

لازلنا نقول ونكرر «الإنسان مخطئ وعليه أن يستبدل نفسه» ولكن لم ينهض أحد ليسأل فيما إذا كانت الأشياء ليست كما تبدو، إن ثقافة وديناً غير قادرين - ولآلاف الأعوام - على جعل الإنسان يفيض حباً من المؤكد أنهما أسسا على قيم هي الخاطئة... إذا لم ينشأ الحب خلال الآلاف العشرة الأخيرة من الأعوام ، فنصيحتي لك أن تيأس من رؤية إنسان واحد محب اعتماداً على هذه الحضارة وهذه الأديان ... لا يمكن لما لم يتحقق خلال العشرة آلاف عام الماضية أن يتحقق في العشرة آلاف القادمة، فإنسان اليوم هو إنسان الغد رغم تبدل الأغطية السطحية للآداب والسلوك و التكنولوجيا من حين لآخر.

لسنا مستعدين لإعادة النظر في ثقافتنا وأدياننا، لازلنا نردد كالببغاوات أغانيها ومدائحها، لازلنا نقبل كالأغبياء أيدي

وأرجل وحجارة كهنتها والقيمين عليها... لا نريد القبول بفكرة العودة إلى الوراء وإعادة النظر في طرقنا ومنهاجنا وأساليب تفكيرنا، لنختبر على الأقل فيما لو كانوا قد أساؤوا قيادتنا، فيما لو كانوا جميعاً مخطئين أم لا.

إن ما أود قوله هو أن المبادئ و الأسس متخلفة والقيم خاطئة.. ودليلي على ذلك إنسان اليوم، وهل من حاجة لدليل آخر؟

إذا زرعنا بذرة فأعطت ثمرة سامة ومرة، فما هو معنى ذلك ؟ إن البذرة سامة ومرة دون شك، ولكن من الصعب للغاية معرفة ما إذا كانت بذرة ما ستعطي ثمرة مرة أم لا، يمكن تفحصها بدقة، يمكن زرعها ويمكن تحطيمها ولكن يستحيل التنبؤ الدقيق الدقيق فيما إذا كانت ستعطي ثمرة مرة أم حلوة... الحل الوحيد هو انتظار اختبار الزمن.

علينا في البداية إذاً أن نزرع البذرة لتنمو وتصبح نبتة صغيرة، ومع مرور الأعوام تنمو النبتة وتصبح شجرة تنشر أغصانها في السماء ... وعندها تعطي ثماراً، وفقط عندها يمكننا أن نعلم فيما إذا كانت بذرتنا حلوة أم مرة.

إن إنسان اليوم هو ثمرة بذرة الثقافة والأديان التي زرعت منذ عشرة آلاف عام، ولا زال في عهدتها مملوءً بالبؤس والصراعات.

obeikandl.com

لكننا نحن من لا يزال يمتدح و يفاخر بتلك البذور ويأمل منها أن تأتي لنا بالحب، لا يا أصدقائي لن يحدث هذا... لقد اغتالت الأديان أية إمكانية لولادة الحب فينا؛ لقد تسممت... يمكن أن نرى الحب عند الحيوانات والطيور والنباتات فعند هؤلاء لا توجد ثقافة ولا أديان، ويمكن أن نرى الحب عند الإنسان الطبيعي، عند سكان الغابات والقبائل أكثر مما يمكن أن نراه في المجتمعات التي تسمى مثقفة، متقدمة ومتحضرة، وبالطبع لا ثقافة ولا أديان عند هؤلاء.

لم يزداد افتقار الإنسان للحب كلما ازداد ادعاؤه بأنه أصبح مثقفاً، متحضراً ومتديناً أكثر... ويواظب في الذهاب للصلاة في المعابد؟ هناك عدة أمور علينا فهمها ليتمكن طوفان الحب السرمدي من متابعة تدفقه، أما الآن فهو مسدود بالحجارة - محاصر بالجدران والأسلاك الشائكة، حيث لا تستطيع الجموع الانطلاق بحرية.

الحب من أصل الإنسان وموجود فيه و لا يمكن شراؤه أو استيراده من الخارج، إنه موجود كأريج الحياة... في كل شيء وفي كل مكان هناك حب... لا تحاول البحث عن الحب والتودد إليه... إنه عمل مضلل وغير مجدي.

openkanal.com

جاء أحدهم ليراقب نحاتاً وهو ينحت تمثالاً من صخرة... يريد التعرف على كيفية صنع التماثيل، فلم ير سوى حجارة تقطع بالمطرقة والإزميل وترمى هنا وهناك.

«ألست تصنع تمثالاً، لقد جئت لأرى تمثالاً يصنع وما أراك إلا تقطع حجارة ؟» كان هذا سؤال الرجل للنحات الذي أجاب «التمثال موجود في الصخرة ولا حاجة بنا لصناعته، ولكن ما نحن بحاجته هو رفع الكتل غير المفيدة من الحجارة والتي تلتصق به، وعندها سيطل التمثال من تلقاء نفسه... أنا لا أصنع تمثالاً بل أكشف عنه؛ أنا أرفع الغطاء عنه ليرى النور.

إن الحب مكبوت بداخلنا ويريد فقط من يطلقه، علينا ألا نتساءل كيف نصنع حباً، بل كيف نرفع عنه الكتل غير المفيدة؟ علينا أن نتساءل ما الذي ألقيناه على أنفسنا، وما الذي يمنع الحب من الخروج لرؤية النور ؟

حاول مرة أن تسأل طبيباً عن تعريف للصحة، غريب ولكنه حقيقي... لا يوجد أي طبيب قادر على إجابتك !! فمع وجود كل هذه العلوم التي تهتم بالصحة فلا يوجد من يعرف ما هي، سيقول الطبيب أنه يعرف كل الأمراض أو معظمها؛ سيقول أنه يعرف الأعراض المختلفة لكل مرض، وربما يكون قادراً على تحديد العلاج... أما عن الصحة فلا يعلم شيئاً، قد يقول

obeikandl.com

«الصحة هي ما يتبقى عند غياب جميع الأمراض» هذا لأن الصحة موجودة في الإنسان وأبعد من أن تعرفها اللغات بالكلمات.

تأتي الأمراض من الخارج البعيد ويمكن أن تعرف... تأتي الصحة من الداخل العميق ولا يمكن أن تعرف... ترفض الصحة أن تعرف... يمكننا أن نقول فقط هي فقدان للأمراض.

في الحقيقة لا يمكننا صناعة الصحة، إما أن يغيبها لمرض أو أن تعبر عن نفسها بغيابه أو بعد علاجه... الصحة ساكنة فينا وهي من طبيعتنا.

الحب كالصحة ساكن فينا ومن طبيعتنا الموروثة ومن الخطأ أن نطلب من أحدهم صناعته... ليست المشكلة في صناعة الحب، بل بالبحث والتساؤل في عدم قدرته على التجلي فينا.... ما العائق وما الصعوبات ؟... أين احتجزه السد؟

يأتي الحب عندما لا تكون هناك حدود وحواجز، لا حاجة لاستدراجه وملاحقته كما أنه ليس بحاجة لمن يرشده... يمكن لكل منا أن يستفيض حباً إذا تحرر من الثقافة والدين والأعراف المنحطة الظالمة... لا يمكن لشيء أن يحظر الحب، إنه قدر لا راد له؛ إنه طبيعتنا.

تتدفق الجموع كالماء من أعالي الجبال لا تريد أن تسأل كاهناً ولا شيخاً أو من بحكمهما عن طريق المحيط، هل سبق ورأيت نهراً يقف عند إشارة المرور ليسأل الشرطي عن اتجاه المحيط؟ ربما يكون المحيط بعيداً ، وهذا لا يهم؛ ربما تكون طريقه معقدة وصعبة... وهذا لا يهم أيضاً ، سيجد النهر طريقه دون شك؛ من الحتمي ومما لا يقبل الشك أن النهر سيجد طريقه فالرغبة الداخلية موجودة وكافية و لا حاجة لدليل أو خريطة... سيصل النهر إلى المحيط. يتفجر من الجبال ويعبر السهول في طريقه نحو قدره، ولا يمكن لقوة أن تمنعه من ذلك.

ولكن ما العمل إذا وضع الإنسان العراقيل أمامه؟ ما العمل إذا أقام الإنسان سدوده؟ يمكن للنهر أن يتجاوز العوائق الطبيعية فقط، بل على الأصح لا يوجد ما يشكل عائقاً بالنسبة له فلا توجد في الطبيعة عوائق، ولكن أذا ما هُندست السدود والعوائق البشرية في طريقه فمن الممكن ألا يستطيع النهر الوصول إلى المحيط، يمكن للإنسان إذاً -وهو العبقرية الأقوى في هذا الكوكب -أن يمنع النهر من بلوغ المحيط فيما لو قرر ذلك.

لا يوجد في الطبيعة ما هو متعارض متناقض، فهي قائمة على وحدة أساسية واحدة قوامها التوافق والانسجام، أما ما يظهر من عوائق و تناقضات ظاهرية ما هو إلا تحديات لاستثارة الطاقة ولإحيائها، إنها بمثابة إشارة تنبئ عما هو كامن في الأعماق، أما العوائق والتناقضات فلا مكان لها في الطبيعة على الإطلاق.

عندما نتأمل بذرة زرعناها في الأرض... من الممكن أن تبدو طبقة التراب فوقها تلقي بثقلها عليها لتوقف نموها، هذا ما يبدو ظاهرياً، ولكن دون طبقة التراب ما كان للبذور أن تنبت، فالتراب يغطي البذرة للتحول بدورها إلى شجيرة صغيرة، كانت التربة عائقاً وعدواً ظاهرياً للبذور، وكانت في الحقيقة صديقة لها... إنها عملية طبيعية؛ إذا لم تنضج البذرة وتنمو وتتحول إلى نبتة جديدة نلقي بالأثمة على التربة... من الممكن ألا تكون مناسبة؟ أم من الممكن ألا يتوفر فيها الماء الكافي أو أنها غير مناسبة لمرور ضوء الشمس المناسب للبذور؟... ولا يمكن لأحدنا أن يفكر بإلقاء المسؤولية على البذور. ولكن ماذا إذا لم ينمو الإنسان ولم تتفتح بحياته الورود؟ نعتبره هو المسؤول ولا نفكر بتربته وبما ينقصه من ماء ونور، كما أننا لا نفكر بفعل شيء حيال ذلك... الإنسان شقي ونحمله

مسؤولية شقائه... إن بذرة الإنسان غير نامية وغير ناضجة تنقصها المحبة و تنقصها الصداقة، وهي عاجزة عن بلوغ مرحلة الإزهار.

تحيا الطبيعة بانسجام وتوافق كاملين، لكن الإنسان يفرض عليها ما يخالف طبيعتها فقد أوجد عن طريق تطوره المصطنع الذي يهندسه فيها، وعن طريق وسائله وتكنولوجيته التي يرميها في مجرى الحياة عوائق عديدة في مواضع مختلفة... لقد توقف المجرى عن التدفق واعتبر هو الجاني! لقد اعتبرت بذور الإنسان مسمومة واعتبر سيئاً.

إن العوائق الأساسية في الحياة هي صيغة الإنسان وخليقته، ولولا تلك العوائق لاستمر نهر الحب في تدفقه نحو محيط الألوهية... الحب من طبيعة الإنسان ومتأصل فيه فإذا تمكنا من إزالة تلك العوائق بوعي وإدراك سيتدفق الحب فينا؛ سيشرق ويرتفع ليلامس سماء الألوهية، سيرتفع ليلامس القمة.

ما هي العوائق التي وضعها الإنسان؟ إن العائق الأهم والأبرز هو معاداة الجنس، وهذا كفيل وحده بتحطيم أية إمكانية لولادة الحب في الإنسان .

هناك حقيقة بسيطة لا مفر منها... الجنس هو بداية للحب؛ ولا حب قبل الجنس... تبدأ الرحلة نحو الحب من الجنس، إن

أساس نشوء جماعات الحب هو الجنس الذي نبادله العداء في معظمنا... كل ثقافة عدوة للجنس وكل دين عدو للجنس، من المعلمين أو معظمهم أعداء للجنس، العرافون والمشعوذون أعداء للجنس، جميع هؤلاء هاجموا الجنس؛ هاجموا المنبع الحقيقي والنهر المأسور... صيحاتهم، عظاتهم وإبداعاتهم الفكرية تقول «الجنس خطيئة، الجنس غير شرعي ولا ديني... الجنس مسموم» ولكننا على ما يبدو غير قادرين على الإدراك بأن نهر الجنس هو من سيمضي بنا إلى محيط الحب الداخلي... يبدو أننا لم ندرك أن الحب هو تحول للطاقة الجنسية... لا يزهر الحب إلا من بذور الجنس.

انظر إلى مثال الفحمة والألماسة... من المحتمل ألا يتبادر إلى ذهنك بأن الفحمة عندما تتحول تصبح ألماسة، لا يوجد أي اختلاف جوهري بين عناصر مصباح الفحم وبين الألماس... بعد تحول يستغرق عدة آلاف من الأعوام تتحول الفحمة إلى ألماسة، لكننا لا نعتبر الفحم ذا أهمية - عندما يكون لديك بعض الفحم في المنزل فإنك تختزنه حيث لا يراه أحد، أما الألماس فنزين به الأعناق والصدور كي يراه الجميع، لكنهما ليسا سوى مرحلتين مختلفتين من رحلة العنصر نفسه، فإذا كرهت الفحم وكنت عدواً له لأنه لا يملك في البداية أكثر من مظهره

الأسود، فستفقد في النهاية إمكانية تحوله إلى ألماس... استطاعت الفحمة التحول إلى ألماس... أما كراهيتنا للجنس أفقدتنا أية إمكانية للتقدم .

الطاقة الجنسية وحدها من يستطيع التحول إلى حب ولكن الإنسانية بما فيها كبار مفكريها أعداء لها... لقد منعوا البذرة من الإثمار وانهار قصر الحب على دعائمه... لقد دمرت معاداة الجنس كل إمكانية للحب ولم تعد الفحمة قادرة على التحول إلى ألماس.

تسببت المبادئ الخاطئة بعدم التنبه لأهمية التعرف على الجنس والاستمرار بتطوير هذه المعرفة، كما تسببت بعدم البداية بعملية تحويله، فكيف لنا أن نحول ما نحن أعداء له، وكيف لنا أن نحول ما نحن في حرب دائمة معه ؟! لقد فرض على الإنسان أن يبقى معادياً لطاقته... لقد تعلم الإنسان كيفية القتال ضد طاقته الجنسية، وضد رغبته الجنسية.

الفكر موجود في الإنسان وقيل له أنه مسموم، والجنس موجود فيه أيضاً لذلك فمن المتوقع أن يحيا الإنسان متحرراً من الصراعات الداخلية وكان من المتوقع أن يعيش ضمن وجود متناغم، ولكنه الآن مطالب بمحاربة فكره المسموم ويريد إرضاء رغبته في الوقت نفسه... هذا ما أوصلته إليه تعاليم

obeikandi.com

وتباشير المعلمين والقادة؛ ينشرون بذور المرض ويفتتحون المستشفيات لعلاجه.

في الحقيقة لا يستطيع الإنسان أن ينفصل عن الجنس لأنه بدايته الأولى، حيث ولد من خلاله... لقد جعل اللّٰه الجنس الخطوة الأولى من الخلق واعتبره عظماء البشرية خطيئة... اعتبر عظماء البشرية خطأً ما لم يعتبره اللّٰه كذلك... لو اعتبر اللّٰه الجنس خطيئة لما كان في الكون مخطئ أكبر منه.

ألم ندرك أن تفتح الورود هو تعبير عن الحب، ألم ندرك أنه قوة جنسية؟ لمن يا ترى يرقص الطاووس في قمة مجده وخيلائه؛ ولمن يا ترى يغني الشاعر أجمل قصائده ؟ ما الرقص وما الغناء إلا تعبير صريح عن الحب، وما هو إلا دعوة جنسية في المقام الأول، لفرح من يرقص الطاووس يا ترى ؟ إنه يدعو المحبوبة... يكبر الطفل ويصبح شاباً؛ تكبر الفتاة وتصبح امرأة ، ماذا نسمي كل هذا ؟ ما هذه إلا مؤشرات للحب والطاقة الجنسية؛ كل هذه التجليات للحب في حقيقتها هي أشكال للطاقة الجنسية... إنها فيضٌ من الطاقة وتعرف على الجنس... إن جميع أشكال الحب في حياة أحدنا وجميع مواقف الرغبة به ما هي إلا زهرة لبذرة الطاقة الجنسية الأولى.

يجتهد كل من الثقافة والأديان في دس السم للجنس في فكر الإنسان ويعملان على اختلاق الحروب والصراعات ليبقى الإنسان في معركة دائمة مع طاقته الأولية، وكانت النتيجة أن تحول إلى إنسان ضعيف مجرد من الحب ومسكوناً بالتفاهة... ليس الجنس من تشن ضده الحروب بل من تقام معه أرقى علاقات الصداقة... علينا أن نرقى بالجنس إلى أسمى وأرقى المراتب.

أثناء مباركته لعروسين حديثي الزواج قال أحد الحكماء للعروس «ربما تصبحين أماً لعشرة أطفال، وربما يصبح زوجك ولدك الحادي عشر»... إذا تحولت العواطف يمكن للزوجة أن تصبح أماً، أما إذا تحولت الشهوة فيمكن للجنس أن يصبح حباً... وحدها الطاقة الجنسية هي القادرة على الإزهار والتحول إلى قوة من الحب، ولكن كيف للحب أن يزهر وقد أشبع الإنسان عدوانية للجنس... لا يستطيع نهر الحب الاستمرار في مسيرته بسبب هذه العدوانية مع الجنس، إلا إذا أردنا له أن يتحرر وللجنس أن يخرج من أسره وللوعي الإنساني أن يتحرر من جنسانيته فلا بد من القبول الكامل بالجنس.

يتحول الوعي الإنساني إلى الجنسانية أكثر فأكثر... لقد أصبح كل ما يحيط بنا جنسانياً، انظر في أغنياتنا

وقصائدنا ، انظر إلى لوحاتنا ومعظم رسومات معابدنا... لن ترى فيها غير الجنس... إن ما أصاب وعينا أصاب فكرنا ، فلا مركزية ولا محور لأفكارنا سوى محور الجنس... لقد تفوق الإنسان في جنسانيته على جميع الحيوانات، فهو جنساني في صحوه وفي نومه؛ جنساني في أخلاقه وعاداته وسلوكه وهو جنساني في كل لحظة من لحظاته... أصبح الإنسان مسكوناً بالجنس وليس بالجن.

ما الذي توصلنا إليه بسبب هذه العدائية للجنس، وما الذي توصلنا إليه بسبب هذا الكبت والخصام معه ؟ كل ما حصلنا عليه هو الفساد الداخلي للإنسان الذي لا يستطيع تحرير نفسه مما هو متأصل في الجذور العميقة لحياته... لقد تسبب هذا الصراع الداخلي الدائم بتحول الإنسان إلى العصابية العميقة... إن إنساننا معتل. إن الجنسانية الشاذة والمنتشرة بوضوح في الإنسانية هي التي يجب أن تسمى خطيئة القادة والمعلمين فهم المتهمون بها... لا يوجد أي احتمال للحب في الإنسان ما لم يحرر نفسه من هؤلاء وغيرهم من الأخلاقيين وقادة الأديان.

لقي فلاح فقير في صباح يوم عطلة أحد أصدقاء طفولته عند مدخل منزله وقد جاء للزيارة... رحب الفلاح بصديقه وقال «أين أمضيت كل هذه الأعوام؟ كنت قد وعدت برؤية بعض

الأصدقاء ومن الصعب تأجيل الزيارة، يمكنك انتظاري في الداخل... سأعود بسرعة وسنتحدث طويلاً» لكن الصديق الضيف أجاب «ألن يكون من الأفضل لو ذهبت معك؟ لكن ملابسي متسخة بعض الشيء، هل لك أن تعيرني ما أستبدله بها، سأغير ملابسي وأمضي برفقتك»

كان لدى الفلاح مجموعة من ثياب فاخرة احتفظ بها للأحداث النادرة وعالية المستوى... مسرعاً وبسرور أخرج الفلاح المعطف الثمين والقبعة النفيسة والأحذية الجميلة، بدا الصديق الضيف كالملك جمالاً.

أثار جمال الصديق بعض الغيرة في نفس الفلاح الذي بدأ بالتساؤل فيما إذا كان مخطئاً بتقديم أفضل ما يملك، فقد بدأ يشعر بالدونية مع صديقه... سينظر الجميع الآن إلى الصديق أما هو فسيبدو كخادم أو تابع.

بدأ الفلاح يحاول تهدئة أفكاره تارة بالنظر إلى نفسه كرجل تقي، وبالتفكير بالله والأشياء النبيلة تارة أخرى... لكنه قرر أخيراً «أي فائدة وأي أهمية لمعطف جميل وقبعة نفيسة» لكنه كلما حاول إقناع نفسه أكثر ازدادت مهاجمة المعطف والقبعة لفكره، ومع ذلك سار الفلاح برفقة صديقه يحادثه.

كانت ملابس الصديق تسرق اهتمام المارة ولم يلحظ أي منهم وجود الفلاح الذي أنساه شعور الكآبة الذي أخذ يلم به كل حديث ولم يعد يفكر بشيء غير الملابس.

وصلا منزل الصديق الذي يعتزمان زيارته... عرف الفلاح بالصديق الضيف قائلاً «إنه صديقي منذ الطفولة، رجل لطيف ومحب... ولكن الملابس هي في الحقيقة ملابسي» أصيب الصديق الضيف والجلساء بالدهشة و الذهول، و أدرك الفلاح أن تعليقه الأخير لم يكن مناسباً لكن الوقت كان متأخراً.

وعند المغادرة اعتذر الفلاح للصديق الذي تساءل «كيف استطعت أن تقول ذلك؟» «اعتذر ثانية، إنه لساني فقط، لقد أخطأت» هذا ما أجاب به الفلاح.

ولكن لا يمكن للسان أن يكذب ولا يمكن له أن يقول شيئا مالم يكن الفكر مشغولاً به... لا يرتكب اللسان أية أخطاء.

اعتذر الفلاح مجدداً وقال «لا أعلم كيف قلت ذلك» لكنه أدرك يقيناً بأن ما صدر صدر عن فكره.

بدأ الرجلان زيارة صديق جديد، وكان الفلاح متأكداً بأنه لن يكرر ما فعل، فقد كان عازماً على ضبط أفكاره، وعند الوصول إلى المدخل كان قد اتخذ قراراً لا عودة فيه بأن لا يتحدث عن الملابس وسينسى أنها ملابسه.

obeikandi.com

لم يعلم صديقنا الفقير بأنه كلما ازدادت شدة قراره بعدم التحدث عن الملابس كلما تجذر في لا وعيه الداخلي بأن تلك الملابس له... أضف إلى ذلك توقيت اتخاذ مثل هذه القرارات، عادة ما تتخذ مثل هذه القرارات في حالة القرارات الحتمية كأن يتخذ الشخص على نفسه عهداً بالعزوبية بما يعني دفع الطاقة الجنسية من الأعماق خارجاً بدافع اليأس... فإذا قرر أحدنا أن يبدأ برنامجاً لتقليل كمية الطعام التي يتناولها، أو قرر أن يبدأ منذ اليوم فترة من الصيام فهذا معناه وجود رغبة داخلية بتناول المزيد من الطعام... إن النتيجة الحتمية لجهود كهذه هي التسبب بصراعات داخلية، فنحن نبدو وفقاً لمظاهر الضعف التي بداخلنا، لكننا قررنا أن نكبتها؛ قررنا أن نصارعها فمن الطبيعي أن تتحول إلى صراع داخلي في لا وعينا.

مواجهاً صراعه الداخلي دخل صديقنا المنزل وبدأ بحذر شديد «إنه صديقي» لكن أحداً لم يعره أي اهتمام فقد انشغل الجميع بالنظر إلى صديقه وملابسه الجميلة... عادت فكرة الملابس تراوده من جديد «المعطف معطفي والقبعة قبعتي» لكنه بقي متمسكاً بقراره حول الملابس «كل إنسان لديه ملابس من نوعية أو أخرى، الغني لديه ملابس والفقير لديه

obeikandi.com

أيضاً... إنه أمر عادي» هذا ما حاول إقناع نفسه به، لكن الملابس بقيت ماثلة أمام عينيه تتراقص جيئة وذهاباً.

تابع التعريف بصديقه «إنه صديقي؛ صديق طفولتي؛ رجل لطيف... أما ملابسه فهي بالطبع له، إنها ليست لي.»

دُهش الجمع فلم يسبق وأن سمعوا تعريفاً كهذا من قبل «الملابس له وليست لي!!»

اعتذر الفلاح لصديقه بعمق عند المغادرة واعترف بأنه ارتكب خطأً جسيماً «إلهي... لم تسيطر علي الملابس من قبل... ما الذي حصل لي ؟»

ما الذي حصل معه ؟ لم يعلم صديقنا أن ما يحاول تطبيقه على نفسه هو بمثابة قوة إلهية تحاول فعل الشيء نفسه... لقد انتزعت الملابس منه كل شيء .

استاء الصديق بالطبع وقال بأنه لن يتابع على هذا النحو... أمسك الفلاح بذراعه و قال «لطفاً لا تفعل هذا سأشعر بالحزن بقية حياتي.. هل شاهدت صديقاً بهذا السوء ؟ أقسم ألا أذكر الملابس ثانية، أقسم ألا أذكرها.»

عليك توخي الحذر عند التعامل مع من يقطع قسماً على نفسه، لأنه عادة ما يكون لدى هؤلاء ما هو أشد تأثيراً في الأعماق... عندما يقرر الإنسان شيئاً فإن قراره هذا يصدر عن العقل

obeikandi.com

السطحي، أما الشيء المعاكس فيبقى في متاهات العقل اللاواعي... فإذا قسمنا العقل إلى عشرة أجزاء مثلاً فإن جزءاً واحداً منها فقط يكون مخصصاً للعقل السطحي حيث تتخذ القرارات، والأجزاء التسعة الباقية ستكون ضده... فمثلاً يصدر التعهد بالعزوبية عن العقل السطحي بينما تكون باقي الأجزاء مجنونة بحب الجنس... إن الراحة في رفض هذا التعهد أمر زرعه الله في الإنسان، ولكن يبدو التعهد بالعزوبية مريحاً للحظة.

وصل الرجلان منزل صديق ثالث وتماسك الفلاح بصعوبة...

إن الشخص المكبوت خطر للغاية ولديه في داخله بركان، يبدو ظاهرياً ضعيفاً ومملوءاً بالكبت و يمكن أن ينفجر في أية لحظة... لا يمكن للأشياء المفروضة أن تستمر أو أن تكتمل بسبب الإجهاد الكبير والمستمر الذي تسببه للإنسان، عليه أن يستريح في وقت ما؛ عليه أن يهدأ... فإلى متى مثلاً يمكنك الاستمرار بإحكام قبضتك؟ الأربع وعشرين ساعة؟... كلما ازددت في إحكام قبضتك أكثر كلما ازددت مللاً أكثر وستنفتح قبضتك أسرع، كلما بذلت جهداً أكبر وبددت طاقة أكثر تسأم أسرع... لكل فعل ردة فعل تأتي دائماً كتذكرة به... يمكنك أن تبقي راحة يدك مبسوطة دائماً،

ولكن لا يمكنك إبقاؤها محكمة الإغلاق لأكثر من دقائق قليلة... لا يمكن لما يتسبب بالتعب أن يكون من طبيعة الحياة... إن فترة من الإكراه ستأتي حكماً بعد كل شيء مفروض، وعليه كلما كان الكاهن أو رجل الدين أكثر مهارة كان أخطر... فبعد أربع و عشرين ساعة من قراءة النصوص والانقياد لها والقيادة بها لابد له من استراحة ولو لساعة، وخلال تلك الساعة سيكون هناك ما يعرفه على أنه زيادة في الخطيئة وهي الخطيئة المكبوتة، وعندها سيجد نفسه في وسط الجحيم.

لذلك تمالك الفلاح نفسه راجياً ألا يتحدث عن الملابس... تخيل صديقي الكريم في أي حال هو؛ أما إذا كنت متديناً بعض الشيء يمكنك الإحساس بحاله الفكرية، فإذا أجبرت على القسم مثلاً أو على إعطاء عهد، أو أنك أجبرت على كبت نفسك لأسباب دينية فستدرك تمام الإدراك حالة فكره المأساوية.

دخلا المنزل وكان الفلاح مرهقاً؛ كان يتصبب عرقاً، وكان الصديق خائفاً أيضاً برعشات الخوف وبحذر شديد بدأ صديقنا كلمات التقديم «أقدم لكم صديقي؛ إنه صديق قديم ورجل لطيف للغاية...إنه» شعر بالانهيار للحظة واندفعت قوة

هائلة... كان رجلاً تقياً وباراً بالقسم فصرخ عالياً من لا وعيه «أما عن الملابس فاعذروني لن أتحدث عنها مطلقاً، لقد أقسمت بذلك».

إن ما حصل مع هذا الرجل حصل مع الإنسانية جمعاء، فبسبب الإدانة المتكررة له؛ وبسبب الازدراء والكبت المتكرر له أصبح الجنس هاجساً؛ أصبح مرضاً وانحرافاً... لقد أصابه التسمم.

يتعلم الأطفال منذ الصغر أن الجنس خطيئة، تكبر الفتاة ويكبر الفتى، ثم تأتي المراهقة وبعدها الزواج، ومع الزواج تبدأ رحلة الحب بالإدانة اليقينية والتامة للجنس على أنه خطيئة، في بعض التعاليم الشرقية يقال للفتاة بأن زوجها كالله، فكيف لها أن تحب كالله من يمضي بها إلى الخطيئة!؟، ويقال للفتى بأن زوجته هي رفيقته وشريكة حياته ويسمع في النصوص القديمة المقدسة «المرأة بوابة للجحيم، وبأنها خطيئة لابد منها» يشعر الطفل بأنه شيطان حي كشريكته ويبدأ بالتساؤل «أهذا هو نصفي الأفضل؟... قيد جهنمي يقود إلى الخطيئة؟» فكيف يمكن لأي انسجام أن يولد في حياة هذا الفتى وهذه الفتاة؟

لقد دمرت التعاليم الدينية التقليدية الحياة الروحية في العالم أجمع... عندما يسود الظلم في الحياة الروحية؛ عندما يسممها فلا توجد أية إمكانية لنشوء الحب... عندما لا يستطيع كل من الزوج والزوجة أن يحب الآخر بحرية وسلام فمن إذاً سيحب من؟ ولكن... يمكن لهذه الحالة المأساوية أن تصحح، ويمكن تنقية هذا الحب المشوش، كما يمكن لذلك الحب السامي أن يرتقي لارتفاعات تمكنه من تجاوز كل الحواجز وتخطي كل العقبات والتعقيدات ليغمر الزوجة والزوج بفرح إلهي طاهر وتقي... إن هذا الحب ممكن، ولكن ماذا إذا خنق في الطفولة، وماذا عسانا نرتجي منه إذا دس له السم؟... كيف له أن يزهر ليثمر حباً أعظم وأعظم ؟!

أقام حكيم متجول خيمته في قرية... أتى إليه رجل يريد معرفة الله فسأله الحكيم «هل سبق لك وأحببت أحداً ؟» فرد الرجل «لا، لست مجرماً ولست من عالم أرضي كهذا، لم أخضع لقانون كهذا، أريد معرفة الله فقط»

فعاد الحكيم وسأل «ألم تشعر بآلام الحب ولو لمرة ؟» لكن الرجل كان متأكداً بأنه يقول الحقيقة.

تحدث الرجل بصدق وقال بأن المحب إنسان مستبعد من مملكة الأديان، وكان متأكداً بأنه لو أجاب الحكيم بنعم

obeikandi.com

أحببت، فإن هذا الأخير سيطلب منه في البداية العمل على تحرير نفسه من الحب، وعليه أن ينكر كل أشكال الحب والعواطف الأرضية المنحطة قبل أن يسأل ما يريد... فعليه أن يجيب بالنفي حتى وإن كان محباً، فأين يمكن إيجاد شخص لم يحب ولو قليلاً؟

سأل الحكيم للمرة الثالثة «قل أي شيء، فكر بعمق.. ولا حتى القليل من الحب لأحدهم... ألم تحب أحداً ولو قليلاً ؟»

أجاب الرجل الطموح «اعذرني يا سيدي، لم تصر على السؤال نفسه، لم ألامس الحب أبداً... أريد تحقيق ذاتي؛ أريد الألوهية»

قال الحكيم أخيراً «اعذرني يا صديقي... ابحث لك عن شخص آخر، أما أنا ومن تجربتي فلا أملك إلا أن أقول لك إن كنت قد أحببت شخصاً، أي شخص كان المهم أن تكون لك نفحة من الحب عندها بمقدوري المساعدة؛ عندها يمكنني توسيعها ومساعدتها على النمو؛ من الممكن عندها أن تبلغ الألوهية... أما وأنك لم تعرف الحب فأنت لا تملك في جوهرك شيئاً؛ لا تملك بذرة تنمو إلى شجرة... ابحث عن شخص آخر، فلا أجد سبيلاً نحو الله بغياب الحب»

عندما لا يكون هناك حب بين الزوج والزوجة... محزن لأنك تكون مخطئاً إذا اعتقدت أن الزوج الذي لا يحب زوجته قادر

على محبة أبنائه، وبالمثل تحب الزوجة أبناءها كما تحب زوجها وبالدرجة ذاتها ، فالابن في نظرها انعكاس للزوج، فمن أين تأتي بالحب لابنها إذا لم تكن تحب زوجها؟... إذا لم يحصل الطفل على الحب؛ إذا لم يكن الحب غذاءه ونشأته فهل تتوقع منه أن يحب والديه؟ إن الأسرة عالم صغير والعالم أسرة كبيرة... لكن أسرة الحياة قد تسممت بسبب الإدانة والكبت المستمرين للجنس. فهل تتوقع أن تجد حباً في هذا العالم وتحت هذه الظروف ؟ لا يا صديقي... لا يوجد لدينا مكان يسكن فيه الحب.

نقول جميعاً بأننا نحب، نحب الأمهات ونحب الزوجات، نحب الأخوة والأخوات كما أننا نحب الأصدقاء... لا يوجد من لا يقول بأنه يحب، ولكن إذا تفحصت الحياة بكليتها فلن تجد حباً على الإطلاق؛ لو وجد مثل هذا العدد الضخم من المحبين لوجب أن يمتلئ العالم برحيق الحب؛ لوجب أن تكون هناك حدائق كاملة من ورود الحب... لو كان في كل منزل شمعة واحدة مضاءة من الحب فكم سيكون في العالم من نوره؟!!... لكننا نجد عوضاً عن ذلك محيطاً من اليأس والاشمئزاز يسود العالم... لا يوجد بارقة أمل وحيدة للحب في هذا الركام من الأشياء البائسة.

obeikandl.com

من الغرور الاعتقاد أن الحب ماثل في كل مكان، ولا يمكننا أن نبدأ رحلة البحث عن الحقيقة ما دمنا مستغرقين في وهم كهذا... لا يوجد أحد يحب أحداً ولا يمكن أن يوجد قبل أن نقبل الجنس الطبيعي دون تحفظات.

الجنس إلهي وفي طاقته الأولية انعكاس للّه... إن الطاقة الجنسية هي طاقة خلق حياة جديدة؛ إنها القوة الأعظم والسر الأكبر.

إذا أردت نعيماً مقيماً في حياتك فتخلص من العداوة مع الجنس وتجاوز هذا الصراع معه... اقبل الجنس بفرح وتعرف على قدسيته، استقبله بامتنان وعانقه من الأعماق... من المدهش والمثير أن تعلم أن للجنس مثل هذه القدسية... يظهر الجنس قدسيته بقدر ما تظهر قبولك، وبقدر ما تحتقره وتعتبره خاطئاً يقابلك بجحيم إحساسك بقذارته.

عندما يدنو الرجل من زوجته يجب أن يشعر بقدسية الدخول إلى المعبد، وعلى الزوجة أن تشعر بأنها تجاور الألوهية عندما تقترب من زوجها... يمر المتحابان أثناء الجنس بمرحلة الذروة ويلامسان بها الألوهية بقدر ما يظهران من انصهار في ذلك الحب.

obeikandl.com

يقول أوشو بأن الإنسان قد حصل على أولى النفحات النيرة للسمادهي خلال الاتصال الجنسي، وما كان للإنسان أن يدرك بأنه من الممكن بلوغ هذه الدرجة من الحب والفرح الغامر لولا اختبار الجنس، ولقد وجد الذين تأملوا على هذه الظاهرة في النصف الأيمن للدماغ والذين تأملوا على الجنس والاتصال الجنسي أن الفكر يصبح فارغاً تماماً من الأفكار أثناء فترة الذروة... إن ما يحصل عليه الإنسان من فيض النشوة الإلهية عائد في أحد أسبابه إلى هذا الفراغ والتجمد الفكري.

جعلت الإحاطة بهذه الحقيقة الغامضة الإنسان يفكر أبعد وأعمق... إذا أمكن إفراغ العقل من الأفكار؛ إذا أمكن طرد الأفكار من الوعي و إبقاؤه ساكناً بطريقة أخرى يمكن للإنسان الحصول على قمة النعيم الطاهر... ومن هنا جاءت فكرة اليوغا والتأمل و الاسترخاء... أثبت هذا الاكتشاف الجديد أنه يمكن دون جماع طرد الأفكار وإبقاء الفكر ساكناً، فاستنتج الإنسان بذلك أنه يمكن الحصول على تلك المتعة المدهشة التي تتحقق أثناء الجماع دون جماع.

يمكن لذروة الجماع التقليدية أن تدوم للحظات فقط لأنها ناتجة عن انتهاء في تدفق الطاقة، بينما يدوم الفرح الطاهر والحب الكامل الذي تحققه اليوغا طويلاً، ولكن لاوجود

لفرق رئيسي بينهما... أما من يدعي أن الانغماس في الشهوات الملموسة كالذوبان في الله لأن كلا المنغمسين مولود من رحم واحدة، فإننا نقول إن المسافة بينهما في الحقيقة كالمسافة بين الأرض والسماء.

أن أول ما تحتاجه للتعرف على الحقيقة الأساسية للحب هو قبولك بقدسية الجنس؛ هو قبولك بألوهية الجنس وبالطريقة نفسها تقبل وجود الله... كلما قبلت الجنس بقلب وفكر مفتوحين أكثر كلما أسرعت بالتحرر منه، وبالعكس كلما أسرفت في كبته تخضع لقيوده، مثلما أصبح صديقنا الفلاح مقيداً بملابسه... مقياس قبولك هو مقياس تحررك؛ قبولك بكلية الحياة وما هو طبيعي فيها... إن القبول بكل ما أعطى الله في هذه الحياة يقود إلى قمة مملكة الألوهية؛ إلى قمم لم تألفها؛ إلى التوحيد... إن القبول بعطاء الله هو بوابة النجاة.

إن كل ما يمنع الإنسان من قبول ما هو طبيعي في الحياة وفي المنهج الإلهي إلحاد «عليك أن تعادي هذا وتكبت ذاك، في الطبيعة ما هو سيء، شهواني وخاطئ، دع هذا ودع ذاك» كل هذا إلحاد وملحد من يؤيده ويدعو إليه.

تقبل الحياة بنقائها وبشكلها الطبيعي واسم بكمالها الذي سيرقى بك بشكل تدريجي... يمكن للقبول وحده بالجنس أن

يرقى بك إلى آفاق مشرقة لم تكن تتخيلها... إذا كان الجنس فحماً فمن المؤكد أنه سيأتي اليوم الذي تراه فيه ألماساً.

هناك شيء مهم آخر جعلته الحضارة، الثقافة والدين شيئاً مؤلماً فينا وهو الغرور أ الاستكبار أو ما نعرفه بـ « الأنا ».

إن طبيعة الطاقة الجنسية تدفعها لتصبح حباً ولكن حاجز الأنا يعيقها ويقيدها كالجدار فلا يتمكن الحب من التدفق... إن الأنا قوي جداً، في الإنسان الجيد مثلما في السيء؛ في القديس مثلما في الملحد، ربما يكون للسيء طرقه في التعبير عن الأنا والدفاع عنه لكن الجيد يقرع طبوله أيضاً... إنه يريد أن يصعد إلى الجنة ويريد أن يكون متحرراً؛ إنه يريد أن يبني المعابد ويريد أن يتجاوز العالم، لا يعد هذا خطأً لكنه يريد أن يفعل هذا وذاك... الغرور موجود في كل مكان.

كلما ازدادت قوة الأنا الشخصي ازدادت على الإنسان صعوبة الاتحاد بالآخرين، يوجد الأنا في المنتصف دائماً، يقف كالجدار ليعبر عن نفسه وينادي «أنت ـ أنت وأنا ـ أنا» فيصعب على الخبرة والممارسة الشخصية أن تقرب الناس بعضهم لبعض مهما اتصفت بالإخلاص والصداقة، في الحقيقة قد تتقارب الأجساد أما ما تبقى فلا يمكن... لن يزول الشعور بالآخرين ما دامت هذه الأنا موجودة في الداخل.

قال سلرتر ذات يوم قولاً مدهشاً «إن الآخر جحيم» لكنه لم يكمل ولم يوضح لم كان الآخر جحيماً، ولمَ كان الآخر آخراً؟ إن الآخر آخر لأنني أنا «أنا» وما دمت أنا أنا، فكل العالم من حولي آخر؛ مختلف؛ معزول ولا ارتباط.

لا يمكن أن نعرف الحب ما دام هناك شعور بالتفرد، لأن الحب هو اختبار الوحدة وانهيار الجدران... الحب هو اندماج طاقتين ونشوة انهيار الجدران بين شخصين... ينشأ الحب عندما تلتقي حياتان؛ عندما تتحدان.

عندما يوجد انسجام كهذا بين شخصين فهو حب، وعندما يوجد بين إنسان والجماعة الإنسانية فهو عشاء إلهي مع اللّه... إذا كنت قادراً على الاتحاد معي باختبار كهذا بحيث يسود الإيثار على المستوى الروحي فنحن إذاً في حب، وإذا حدثت وحدة كهذه بيني وبين كل شخص آخر بحيث أفقد فرديتي في الجميع فهذا الاتحاد مع اللّه... مع الضمير الكوني؛ مع الألوهية؛ مع ما شئت تسميته فسمه فالحب هو الخطوة الأولى واللّه هو الخطوة الأجمل والأخيرة .

obeikandi.com